مظاهر الشرك في عصر الجاهلية

عبيد الله الباقي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أولًا: مظاهر الشرك في أهل الجاهلية في الأسماء والصفات، وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: الإلحاد في الأسماء والصفات:

والإلحاد في الأسماء والصفات: هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها(١)، ونفي الأسماء ومعانيها من أعظم الإلحاد فيها(٢)، وله صور متعددة، منها ما وقع فيه أهل الجاهلية:

١. تسمية معبوداتهم بها، واشتقاقهم لها منها أسماء:

فأهل الجاهلية اتخذوا أسماء الأصنام من أسماء الله تعالى، كتسميتهم: "اللات" من "الإله"، و"العزى" من "العزيز" و"مناة" من "المنان" وغيرها، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] .

قال ابن القيم -رحمه الله-: "قال ابن عباس ومجاهد: عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه، فسموا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان"(٣).

فتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، ومناة من المنان هي نوع من أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى(٤).

٢. الإنكار لبعض الأسماء والصفات:

وقد أنكروا اسم "الرحمن"، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦٩)، فائدة جليلة في الأسماء الحسنى (ص: ٤٥).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٥٢).
(٣) مدارج السالكين (١/ ٥٤)، وينظر: التفسير البسيط (٩/ ٤٨٢)، وتفسير البغوي (٢/ ٢٤).
(٤) ينظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦٩)، وقاعدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى (ص: ٤٦).

ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "وكانوا ينكرون أن يسمى الله باسمه الرحمن، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم، ولكن اكتب كما كنت تكتب: باسمك اللهم، ولهذا أنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] أي: هو الله وهو الرحمن"(١).

ومن ذلك أنكروا صفة الرحمة لله تعالى، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين المنكرين صفة الرحمة لله عزَّ وجلَّ، المانعين من تسميته بالرحمن ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى، أي: لا فرق بين دعائكم له باسم الله أو باسم الرحمن، فإنه ذو الأسماء الحسنى"(٢).

وأنكر بعضهم صفة العلم؛ قال تعالى عنهم: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢] "أي: هذا الظن الفاسد وهو اعتقادكم أن الله تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون"(٣).

المسألة الثانية: اعتقاد النقص في بعض الصفات الإلهية:

١. أنهم كانوا يعتقدون النقص في صفات الله تعالى؛ ولذلك عبدوا غيره ليكون واسطة بينهم وبين الله تعالى كما يتوسط إلى الملوك والرؤساء في هذه الدنيا، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

فكانوا يعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله تعالى في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا، وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون قديم الدهر وحديثه،

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩).

(٢) المصدر السابق (٥/ ١١٧).

(٣) المصدر السابق (٧/ ١٥٧).

وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بردها والنهي عنها والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له، وأن هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل أبغضه ونهى عنه(١).

٢. وكانوا يعتقدون بعجز الله سبحانه وتعالى عن إعادة الإنسان يوم البعث، قال النبي ﷺ: «قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا»(٢).

قال المعلمي -رحمه الله-: "وحديث البخاري يدل على أن أشد ما كان المشركون يعتدون فيه في حق الله تبارك وتعالى هو شكهم في قدرته على البعث"(٣).

المسألة الثالثة: وصف الله بما نزه عنه نفسه من اتخاذ الصاحبة والولد:

كان أهل الجاهلية يعتقدون بأن له صاحبة وولداً، وأن الملائكة بنات الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨-١٥٩].

قال الطبري -رحمه الله-: قال مجاهد: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سروات الجن، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس(٤).

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] .

فاشتقوا أسماء الأوثان من أسماء الله تعالى حيث أنهن بنات الله تعالى: قال الطبري -رحمه الله-: "سمى المشركون

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٧٤ – ٧٥).
(٢) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – سورة البقرة – باب {وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه} (ح:٤٤٨٢).
(٣) القائد إلى تصحيح العقائد (ص:١٢٩).
(٤) تفسير الطبري (٢١/ ١٢١).

أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره، وتقدست أسماؤه، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العزى، وزعموا أنهن بنات الله، تعالى الله عما يقولون وافتروا"(١).

خلاصة القول:

أن ما سبق هو تعطيل وإلحاد في أسماء الله وصفاته، وهو شرك وكفر صريح؛ لأن "الشرك والتعطيل متلازمان: فكل مشرك معطل وكل معطل مشرك، لكن الشرك لا يستلزم أصل التعطيل، بل يكون المشرك مقرا بالخالق سبحانه وصفاته، ولكنه معطل حق التوحيد... وأصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها، هو التعطيل"(٢).

ثانيًا: مظاهر الشرك في أهل الجاهلية في الألوهية، وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: الشرك في العبادات القولية:

١. الشرك في الدعاء:

إن الدعاء أصل العبادة ورأسها، قال النبي ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة» (٣)؛ وقد أشرك أهل الجاهلية في هذه العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ؛ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة، ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله؛ ولهذا يخلصون في الشدائد لله وينسون ما يشركون، حتى إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا الله يا الله، لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]، فهم كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده، وأن آلهتهم ليس عندها شيء من ذلك، ولهذا احتج سبحانه وتعالى عليهم بذلك أنه هو الإله الحق، وعلى

---

(١) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٢٢).

(٢) الجواب الكافي (ص:١٣٠).

(٣)سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الدعاء (ح: ١٤٧٩)، جامع الترمذي - أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب منه (ح: ٣٣٧٢)، سنن ابن ماجه - أبواب الدعاء - باب فضل الدعاء (ح:٣٨٢٨).

بطلان إلهية ما سواه. وقال تعالى ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] (١)؛ فكانوا يعبدونها ويتقربون بها إلى الله فإذا جاءتهم الحاجات والكربات والشدائد دعوا الله وحده وتركوها، ومع هذا فكانوا يسألونها بعض حوائجهم ويطلبون منها(٢)؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، أي: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك ﴿أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ (٣).

٢. **الحلف بغير الله:**

إن الحلف عبادة قولية عظيمة، وصرفها لغير الله شرك، قال النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك»(٤)، وأهل الجاهلية كانوا يحلفون بالأصنام والأوثان والآباء وغيرها أشد من تعظيمهم لله، فهم يحلفون بها معتقدين أنها تستحق ذلك التعظيم، فمن مثال ذلك: قول أوس بن حجر:

وباللات والعزى ومن دان دينهـــا
وبالله إن الله منهن أكبـــر(٥).

وقول طرفة بن العبد:

إني وجدِّك، ما هجوتـــك والأ
نصاب يُســفح بينهـــن دم(٦).

ويدل على أنهم يحلفون بمعبوداتهم ترجمة البخاري -رحمه الله-: "باب لا يُحلفُ باللات والعُزى، ولا بالطواغيت" (٧).

(٧).

وقول النبي ﷺ: «لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم»(٨).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ١٨٠).
(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٤).
(٣) تفسير الطبري (٢١/ ٤٠٦).
(٤) سنن أبي داود - كتاب الأيمان والنذور - باب كراهية الحلف بالآباء (ح: ٣٢٥١)، جامع الترمذي - أبواب النذور والأيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء أن من حلف بغير الله فقد أشرك (ح:١٥٣٥).
(٥) ينظر: ديوان أوس بن حجر (ص:٣٦).
(٦) ينظر: ديوان طرفة ابن العبد(ص: ٨٩).
(٧) صحيح البخاري (ص: ٩١٧).
(٨) صحيح مسلم - كتاب الأيمان - باب من حلف حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله (ح:

٣ - الشرك في تسمية المولود:

من مظاهر الشرك في توحيد الألوهية التعبيد في الاسم لغير الله تعالى، وذلك بتسمية المولود بعبد الكعبة، أو عبد العزي، أو عبد اللات، أو عبد مناة، أو غيرها من الأسماء التي فيها تعبيد لغير الله تعالى، وقد انتشرت هذه الأسماء في أهل الجاهلية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: "كان المشركون يعبدون أنفسهم وأولادهم لغير الله؛ فيسمون بعضهم عبد الكعبة كما كان اسم عبد الرحمن بن عوف، وبعضهم عبد شمس كما كان اسم أبي هريرة، واسم عبد شمس بن عبد مناف، وبعضهم عبد اللات، وبعضهم عبد العزى، وبعضهم عبد مناة وغير ذلك مما يضيفون فيه التعبيد إلى غير الله من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك مما قد يشرك بالله، ونظير تسمية النصارى عبد المسيح، فغير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وعبدهم لله وحده فسمى جماعات من أصحابه: عبد الله وعبد الرحمن كما سمى عبد الرحمن بن عوف ونحو هذا وكما سمى أبا معاوية وكان اسمه عبد العزى فسماه عبد الرحمن وكان اسم مولاه قيوم فسماه عبد القيوم"(١).

الحاصل: أن العرب قد أشركت في جاهليتها في التسمية؛ فعبدت أنفسها وأبناءها لغير الله وهذا شرك في الربوبية وشرك في الألوهية.

المسألة الثانية: الشرك في العبادات القلبية:

١. الشرك في المحبة:

"أصل التوحيد وروحه: إخلاص المحبَّة لله وحده؛ وهي أصل التأله والتعبُّد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها"(٢).

ولكن أشرك أهل الجاهلية في هذه العبادة العظيمة، بل أصل شركهم هو اتخاذهم لله أندادا يحبونهم كحب الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأصل الشرك في المشركين الذين

١٦٤٨).

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٧٨).

(٢) القول السديد (ص: ١٢٨).

فرقـوا دينهم وكانوا شيعا؛ إنما هو اتخاذ أنداد يحبونهم كحب الله، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٦٥] (١).

فسووا محبة الله تعالى بمحبة معبوداتهم، وجعلوا له عدلا في عبادته ومحبته تعالى، قال ابن القيم -رحمه الله-: "وهذه هي التسوية التي أثبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم، وعرفوا، وهم في النار، أنها كانت ضلالا وباطلا، فيقولون لآلهتهم وهم في النار معهم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨] (٢).

٢. **الشرك في الخوف:**

الشرك في الخوف: "هو أن يخاف الإنسان من غير الله تعالى أن يصيبه بأي أذى من مرض، أو فقر أو قتل ونحو ذلك ويعتقد أن ما أصابه بذلك إلا بقدرته ومشيئته"(٣).

وقد وقع أهل الجاهلية في هذا النوع من الشرك؛ فكانوا يخافون من الأصنام والأوثان المعبودة من دون الله؛ فخوّفوا رسول الله ﷺ بآلهتهم وهددوه بها، فقال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٣٦]، قال الطبري -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ويخوفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الأوثان والآلهة أن تصيبك بسوء، ببراءتك منها، وعيبك لها، والله كافيك ذلك"(٤).

ويدل على ذلك ما قال سادن العزى وقيّمها لخالد بن وليد رضي الله عنه حينما ذهب ليكسرها:"يا خالد أنا أحذّركها، إن لها شدة لا يقوم إليها شيء، فمشى إليها خالد بالفأس فهشم أنفها"(٥).

٣. **الشرك في الرجاء:**

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٧٥٤).
(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٦١).
(٣) مباحث العقيدة في سورة الزمر (ص: ٢٢١).
(٤) تفسير الطبري (٢١/ ٢٩٤).
(٥) المصدر السابق (٢١/ ٢٩٤).

وهو: أن يرجو من مخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله؛ كمن يرجو من مخلوق أن يرزقه، أو يرجو من أن يشفيه بإرادته وقدرته(١).

وقد أشرك أهل الجاهلية بالله تعالى في هذه العبادة الجليلة حيث أنهم عبدوا الأصنام والأوثان وغيرها رجاء أن تشفع لهم عند الله وتقربهم إليه زلفا، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، قال الطبري -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من دون الله الذي لا يضرهم شيئا ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، يعني: أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله"(٢).

المسألة الثالثة: الشرك في العبادات الفعلية:

١. الشرك في التلبية:

فكانت العرب إذا أرادوا حج البيت الحرام، ووقفت كل قبيلة منهم عند صنمها، وصلوا عنده، ثم تلبّوا حتى تقدموا مكة؛ فكانت تلبيتهم العامة: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك" فيوحدونه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده(٣).

٢. الشرك في الطواف:

واستهترت العرب في عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الأنصاب(٤).

ومما اشتهر في ذلك ما كانت تفعله قريش من الطواف حول صنمي "إساف" و"نائلة" الموضوعين على الصفا والمروة؛

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٢٣).
(٢) تفسير الطبري (١٥/ ٤٦).
(٣) ينظر: الملل والنحل (٣/ ٨٢).
(٤) ينظر: كتاب الأصنام لابن الكلبي (ص: ٤٨).

والطواف بهما في الجاهلية إنما كان تعظيمًا لهما(١).

٣. **الشرك في الذبح:**

ومن العبادات التي كان أهل الجاهلية يفعلونها عند أصنامهم:الذبح لها، ويدل على ذلك حديث ثابت الضحاك رضي الله عنه بأنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني نذرت أن أنحر إبلا ببوانة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟» قالوا: لا، قال:«هل كان فيها عيد من أعيادهم؟»، قالوا: لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم:«أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»(٢).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "كان حول البيت ثلاثمائة وستون حجراً، كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، ويشرحون اللحم عليها، وكانوا يعظمون هذه الحجارة، ويعبدونها، ويذبحون عليها، وكانوا إذا شاءوا بدلوا هذه الحجارة بحجارة هي أعجب إليهم منها"(٣).

٤. **الشرك في الحلق:**

ومن العبادات التي أشرك فيها أهل الجاهلية: عبادة الحلق؛ فقد كانوا يحلقون رؤوسهم عند أصنامهم ليحلوا من الحج، فكانت الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرهم فكانوا يحجُّون، فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا أتوه فحلقوا رؤوسهم عنده، وأقاموا عنده لا يرون لحجهم عنده تماماً إلا بذلك(٤).

٥. **السجود لغير الله:**

ومن مظاهر الشرك في أهل الجاهلية: سجودهم لغير الله تعالى؛ فقد كانت تحيتهم في الجاهلية قبل الإسلام السجود لبعضهم؛ ويدل على ذلك قصة وفد

(١) ينظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٣٠).
(٢) سنن أبي داود - كتاب الأيمان والنذور - باب ما يؤمر به من وفاء النذر (ح: ٣٣١٣).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦١).
(٤) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ٩٦٤).

المشركين إلى النجاشي، فلما دخل عمرو بن العاص وعمارةبن أبي معيط مع الهدايا على النجاشي سجدا له وسلما عليه...(١).

وقول عنترة بن شداد:

"سجدت تُعظم ربَّهـا فتمايلـت
لجلالها أربابنا العظمـاء"(٢).

٦. **الشرك في الاعتكاف:**

الاعتكاف عبادة جليلة أشرك فيها أهل الجاهلية وصرفوها لغير الله تعالى، ويدل على ذلك حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم»(٣)؛فكانوا يعكفون عند هذه السدرة تبركاً بها(٤)، فهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون بها(٥).

خلاصة القول:

أن العرب قبل عمرو بن لحي كانوا على ملة أبيهم إبراهيم على شريعة التوحيد، والحنيفية السمحة، ثم ابتدعوا أشياء في باب العبادة لم ينزل الله بها من سلطان، فلم يزل الأمر يتزايد ويتفاقم حتى غلب على أفضل الأرض الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وتغيير دينه إلى أن بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم،فأحيا ملة إبراهيم عليه السلام وأقام التوحيد، وحلل ما كانوا يحرمونه(٦).

***

(١) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٥٤).
(٢) ينظر: ديوان عنترة (ص:٨).

(٣) جامع الترمذي – أبواب الفتن عن رسول ﷺ – باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (ح: ١٨).
(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ١٤٦).
(٥) ينظر: القول المفيد (١/ ٢٠٥).
(٦) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٥٠-٣٥١).